صون اللسان من القول بالضرورة في القرآن الكريم

أ. م. د. نافع علوان بُهلول الجبوري
كلية التربية - قسم اللغة العربية
اللغة والنحو

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

تعد الدراسات النحوية منذ نشأتها الأولى بسيطة، إذ تجلت بملاحظات يسيرة تمثلت بداياتها بمعالجة خطأ اللسان إلى أن استقر، وأصبح على شكل قوالب، وقواعد لا يمكن الحيد عنها أو الخروج عليها مهما تمثل اللسان الناطق، ومع توسع أمة الإسلام، ودخول من هم ليسوا بأصحاب لغة استشهاد حتى ظهرت بوادر الخلاف، فأصبح النحو مثقلا بكم من الأقوال، والخلافات، والعلل التي عقدت النحو ودفعت أهله إلى إهماله أحيانا أو إلى الاندفاع نحو تبني كل ماأجازه المتأخرون في القول فأصبح الصراع بين المتعصبين لقواعد النحو من جهة وبين المنفتحين للتوسع في القاعدة حتى لو كان على سماع ضعيف من جهة أخرى ليكون دليلا لخروجهم عن قواعد النحويين.

ومما يعاب على النحو قصوره أحيانا عن استيعاب كل ماقيل من الكلام، قال أبو عمرو بن العلاء:(ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلاّ أقله، ولو جاءكم وافر لجاءكم علم وشعر كثير)(١)ذلك أن الأولين قد حددوا سماعهم على بعض الأماكن، وعلى أزمان محددة، ولكنّهم مع ذلك، وضعوا قواعد شبه متكاملة، وعلى الغالب من القول صانت اللسان من الخطأ، ودفعت الأمة إلى الحفاظ على لسانها من الانحراف، ولكنّ المتتبع لشواهدهم النحوية يقف بحيرة من الأمر فغالب استدلالاتهم (شعرية) مع أنهم مؤمنون أن الشعر وليد الضرورة أحيانا و(إنّ الاعتماد على الشعر –في الدرس النحوي– مجرداً عن نثرٍ شهير يضاف إليه، أو يوافق لغةً مستعملة يحمل ما في الشعر عليه، فليس بمعتمدٍ عند أهل التحقيق؛لأنّ الشعر محل

ضرورات)(٢)، ونحو ذلك ما قاله المخزومي:(إنّ أمثلة من الشعر لم تؤيد من النثر الصحيح، لايصح أن تكون أساسا لأصل من الأصول)(٣)، وقال أيضاً:(كلّ ما يستخلص من الشعر– وحده– من أحكام وقواعد لايصلح أن يكون أساساً لدرس نحوي عام) (٤)، والرواية أحيانا أخرى، حتى أصبح غالب قياسهم عليه، ولم يسلم بفعل ذلك المتكلم من أن يحكم عليه بالخطأ حتى لو كان شاعرا مشهورا، ونحوه ماوقع مع الفرزدق فقد كثر نقد عبدا لله بن إسحاق الحضرمي لقوله، ومنه في قوله:

[فلو كانَ عبدا لله موْلَى هَجَوتُه ولكنَ عبدا لله موْلَى مواليا]

إذ قال:كان ينبغي عليه أن يقول:(مولى موالٍ) (٥) ولو حمل البيت على الضرورة– يجوز للشاعر صرف مالا ينصرف–لتجنب الحكم عليه بالخطأ؛لأنَّ الأصل في الأشياء أن تنصرف، فإذا اضطر إلى الياء المكسور ماقبلها أن يعربها في الرفع، والخفض، فعل ذلك؛لأنّه الأصل، فإن احتاج الشاعر إلى مثل:(جوارٍ)فحقه إذا حرك آخره في الرفع، والخفض ألاّ يجريه، ولكنّه بقول:(مررت بجواري) كما قال الفرزدق في هجائه لابن أبي إسحاق(٦)أي:إنّه أجرى المعتل مجرى بلا علة فيه حيث أثبت حرف العلة في الموضع الذي يجب حذفه فيه في سعة الكلام إجراء للمعتل مجرى الصحيح، ففتح في موضع الجر(٧)، وهو قول الخليل(٨)، وقد تناول عدد من الباحثين مثل هذه المسائل بالدرس(٩).

ومما يثير الغرابة بعدهم عن الشاهد القرآني أحيانا أو اقتصارهم على جزء يسير منه، وجعله أحيانا مُحكّما بأقيستهم حتى أصبح الحكم عليه بالشذوذ، والقلة، والضعف والقبح(والعياذ بالله)و وقد يردوه تأويلا أو تقديرا ليوافق قواعدهم، ومما أثارنا ماورد في كتاب شرح جمل الزجاجي(الشرح الكبير) لابن عصفور(١٠)المولع بالضرورة الشعرية– من أحكام غريبة، وغير جائزة في حق كتاب الله (سبحانه وتعالى) ولاسيما فيما ورد منه ماظاهره متفقا مع ضرورة ذكرها، أو إجازة أجازها أو يحكم على بعض مايرد في القرآن بالضرورة متناسيا أنها لاتقع إلا في الشعر، وكان الأجدر به إرجاع الضرورات الواردة في الشعر أصلا إلى سعة الكلام مادام القرآن نزل بها(١١)، ولو التمس ببعض ما قاله الكوفيون؛ لتجنب مثل هذه الأحكام ولكنّه التزم بالقواعد المعيارية أليس قوله؟:(وثمرة الخلاف أنهم –يقصد الكوفيين– في فصيح الكلام

يقولون:الزيدون قام، على تقدير: قام الزيدون، ونحن لانجيز ذلك إلاّ في ضرورة الشعر) (١٢)، لا أن يعكس الحالة ويحكِّم الشعر في القرآن الكريم، وقد عاب بعض النحويين ما ورد عن سيبويه بالحكم بالضرورة على حذف الياء من (الأيدي) في قول: مضرس الأسدي (١٣)

[فطرت بمنصلي في يعملاتٍ دوامي الأيد يخبطن السّريحا]

وذلك لمجي ء الحذف في القرآن الكريم في قوله ﮉ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ الكهف:، ١٧، لذلك عدّها الفراء لغة عربية(وهذا من كلام العرب) (١٤). فالضرورة(وإن كانت مباحة–لاتخرج عن كونها عيباً يحسن تنزيه الكلام السامي عنه) (١٥) أمّا الضرورات التي بقيت في مكانها من الشعر فتبقى مناط الشعر، وقد أشار الأستاذ الدكتور:خليل بنيان في كتابه (النحويون والقران) إلى حكم النحويين على ما ورد في القرآن بالضرورة وفي ستة مواضع من كتابه (١٦)، لذا وجدت من اللازم عليَّ انتصاراً لكتاب الله متابعة هذه المسألة، وبيانها، والوقوف على حدودها وردِّها، فإذا كان النحو مبنيا على منع الخطأ والزلل في القول فالأجدر به أن يعتمد القرآن في تأصيله، وأن يدافع عنه وعما ورد فيه من قراءات، لا أن يبني قاعدته على قول فيه أحيانا من الشك والضعف مايجعله موضع اختلاف، أو أن يوسع الضرورة لتشمل النثر الذي هو أبعد ما يكون عن الضرورة و أن نبين موقف ابن عصفور –موضع البحث– من الاستدلال بالنص القرآني ثم موقفه من القاعدة النحوية قبل الحديث عن حكمه الغريب بحق النص القرآني وإدخاله في حكم الضرورة ومن أجل الكشف عن حدود ذلك قُسِّم البحث على أربعة مباحث شمل أولها :الضرورة، وموقف ابن عصفور منها، والثاني :ما اتفق مع الضرورة(ما وقع ضرورة في الشعر عنده) وحكم عليه حكما آخرفي النثر، في حين شمل الثالث: ما اتفق مع الضرورة وأوله أو حمله على التقدير، والتأويل، وختم البحث بالمبحث الرابع: بما أشار إليه صراحة بالضرورة.

المبحث الأول: الضرورة عند ابن عصفور وتنزيه القرآن الكريم منها.

لابدّ قبل الحديث عما أورده ابن عصفور في شرحه لجمل الزجاجي، أن نبين معنى الضرورة بايجاز، لأنّ الدارسين لم يتركوا شيئاً(د. عبد الوهاب العدواني مثلاً) وغيره–مع أنّنا من دعاة دراسة كلّ ماورد من الضرورات وردّ الكثير منها؛ لأنّه ليس موضع ضرورة بل هو من الخطأ الذي وقع فيه الشعراء–ُ ثم البحث عن العلاقة بين ضرورة الشعر والسجع والنص القرآني، لنفهم العلاقة المانعة للصلة بينهم، ونتجنب بعض ما ورد من أحكام كان الأجدر أن يُبتعد عنها ولاسيما إذا كانت بحق كتاب الله.

١– مفهوم الضرورة:

الضرورة لغةً مأخوذة من الأضطرارٔ:مصدر اضطر بمعنى الاحتياج والإلجاء(١٧)، وفي الاصطلاح(في الشعر):(التزام إخراج الكلام عن أصله لباعث يستلزم ذلك كالوزن والقافية(١٨)، وقد أكثرَ اللغويون من الحكم بها؛لسببين:أولهما أنّهم قد وضعوا قواعد صارمة لم يستطيعوا الخروج عنها أو تجاوزها أو توسيعها–ولو سمحوا بالتوسعة لسهلوا قواعدهم واستوعبوا جُلَّ كلامهم–والآخر:إنّ قواعدهم الصارمة توجب عليهم الحكم بالخطأ على من يخرج عنها وهذا ظاهرٌ فيما فعله عبدالله بن اسحاق الحضرمي مع الفرزدق مثلاً، ولكنّهم تجنبوا ذلك بل أحيانا لم يستطيعوا فبدأوا بالتقدير، والتأويل وإرجاع بعض منها للضرورة وهذا لايحسب لهم أبدا ؛لأنّ من الأقوال ماليس فيه ضرورة.وبدأ العلماء يسمحون بها كثيرا وإن اشترطوا أحيانا عدم الإخلال بالأعراب كابن فارس(ت٣٩٠هـ) :(ولا معنى لقول من يقول: إنّ للشاعر عند الضرورة أن يأتيّ في شعره بما لا يجوز...وما جعل الله الشعراء معصومين يُوقَّوْن الخطأ، والغلط فما صحَّ من شعرهم فمقبول، وما أبَتْهُ العربية وأصولها فمردود.بلى للشاعر إذا لم يَطَّردْ له الذي يريده في وزن شعره أن يأتي بما يقوم مقامه بسطاً واختصاراً وإبدالاً بعد أن لايكون فيما يأتيه مخطئاً أو لاحناً)(١٩).

٢- موقف ابن عصفور من الضرورة:

الضرورة عند هـ مقصورة على الشعر في غالب أقواله ومنها:(ولا يوجد إلاّ في ضرورة الشعر) (٢٠)، ومقيدة بأن لا تخرج عن أصل نحوي برفع منصوب أو نصب مخفوض أو تحريك مجزوم أو تسكين معرب، أو أن يخرج شيئا عن لفظه إلا أن يكون أخرجه إلى أصل قد كان له فيرده إليه، فإنْ وجد مثل هذا في شعر، كان خطأ، ولحنا، وعيباً ولا يحسب على ضرورة الشعر(٢١)لذلك فأنّه لا يجوز جمع(الجمع المتناهي) لا في ضرورة ولا في غيرها، إلاّ أن يجمع جمع سلامة خاصة مثل : (آيامِنين) (٢٢)ولابد للضرورة عنده :(أن توافق رأيا نحويا ما أو وجها من الأوجه) (٢٣)، فللشاعر أن يحدث التغيرات اللفظية التي تحافظ على الوزن الشعري دون الناثر ذلك أن الشعر محكوم بتقيد الوزن والقافية، في حين أنّ الناثر لا يوجد له ما يسوغ له لجوءه إلى الضرورة، لأنّ الأصل في الكلام أن يأتي لفظه صحيحا والضرورة هي شذوذ، مع أنّ من أهل النثر من يتكلف القول فيقع موقع المضطر(٢٤)فإن وجد ما يتفق من النثر مع ضرورات الشعر، رد هـ ابن عصفور إلى النادر أو المسموع الذي لا يقاس عليه أو أوله، وقد يحكم عليه بالضرورة وهذا عام عنده سواء أكان الكلام لله أم لرسوله(صلى الله عليه وسلم)أم للعرب كقوله:(ولا يجوز فيه النصب بإضمار (أن) إلاّ في ضرورة شعر أو كلام نادر) (٢٥) إذ أرجع القول للنادر لموافقته الضرورة، أو قد يحكم عليه بالمسموع الشاذ الذي لا يقاس عليه نحو قوله :(لا يجوز لأحد أن يستعمله إلاّ في ضرورة شعر، إلاّ أن يسمع من ذلك شيء يحفظ) (٢٦)أو قد يوقفه على السماع المحكي أو الشاذ نحو :ما حكي في كلامهم:(لقاحانِ سوداوانِ) (٢٧) وقوله: (ولايجوز جمع المذكر بالواو والنون ولا المؤنث بالألف والتاء إلاّ شاذا أو فيما ذهب مذهب الأسماء، ولم يستعمل تابعا لغيره وذلك موقوف على السماع، فمما جاء من ذلك قوله (صلى الله عليه وسلم):"ليس على الخضراوات صدقة") (٢٨)، في حين يؤول ما اتفق مع الضرورة ففي تقديم شيء من الصلة على الموصول الذي أجازه في الضرورة قال:(فإنّ جاء ما ظاهره ذلك –أي متفق مع الضرورة فهو مؤول نحو قوله ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ يوسف: ٢ فظاهره أنه (من) صلة الزاهدين، كأنّه قال – من الزاهدين فيه– ... لكن

ينبغي أن يحمل ذلك على إضمار فعل كأنّه قال :أعني فيه) ^(٢٩). وإن :(لم يكن له تأويل لكان مما يجوز في ضرورة الشعر) ^(٣٠).

وقد يضعف قولا من الأقوال لضعف ما استدل به، ولاسيما إن كان الاستدلال مبنيا على قول قد يحسب على الضرورة، من ذلك (أنّهم يجيزون في فصيح الكلام: الزيدان قامَ، على تقدير: قام الزيدان، ونحن لا نجيز ذلك إلاّ في ضرورة شعر) ^(٣١)، ومنه الحكم على وقوع اللام في خبر(لكنَّ) كقول الشاعر: ^(٣٢)

[يلومونني في حُب ليلى عواذلي ولكنّني من حُبها لكميدُ]

وقال ابن جني :(وهذا كُلُّه شاذ) ^(٣٣)، ورفض قول أبي اسحاق بأنّه وجه جائز؛ لأنّه(لو كان ماذهب إليه أبو أسحاق وجهاً جائزاً لما عدل عنه النحويون ولا حملوا الكلام على الاضطرار إذا وجدوا له وجهاً ظاهراً قوياً) ^(٣٤).

٣- مَيْزُ القرآن الكريم من شعر الشعراء وسجع الكهان.

وفي سبيل تكامل البحث وجدنا أن كسر هذه الأقوال يقتضي إضعاف الرابط بين القرآن(كلام الله) وبين الشعر والسجع ؛ لأنّ الحقَّ سبحانه نزَّه القرآن الكريم عنها بقوله ﮈ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﮃ ﮄ ﮅﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ الحاقة/٤١ - ٤٢ ؛وأنَّ القول بالضرورة يحكمه الوزن، والقافية، والمعنى، والتناسق اللفظي^(٣٥)، وقد يوهم هذا القول، ويدخل غير الشعر إذا ما عرفنا أنّ الوزن مرده الشعر، والقافية تشرك السجع معه إلا أنّ المعنى، والتناسق اللفظي قد يشرك معهما النثر بعمومه وهذا ما دفع ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) مثلا إلى توسيع مفهوم الضرورة ليشمل النثر، فقد سمع من إعرابية القول:أرى العين هاجّ والسنام راجّ وتمشي وتفاجّ) فإما أن يكون على(هجّا) وإما أن يكون قالت (هاجّا) إتباعا لقولها:(راجا)...ولعمري إنَّ الإتباع أيضا لضرورة تشبه ضرورة الشعر^(٣٦).

وقد يوهم هذا بعض الناظرين في كلام الله، فيحملون بعض آياته على ما قيل في السجع والخلاف واضح، ذلك أنّ قائل السجع لايستطيع أن يثبت على قافية واحدة فكل أربعة أسجاع يقلب القافية، بخلاف فواصل القران التي هي(حروف متشاكلة في المقاطع، توجب حسن إفهام المعنى) (٣٧)أو(يقع بها إفهام المعاني) (٣٨)(، كقافية الشعر وقرينة السجع) (٣٩)(توافق آخر الآي في حروف الروي أو في الوزن مما يقتضيه المعنى) (٤٠). وقد تتفق الفاصلة صوتا ووزنا، أو في الأصوات، أو الأوزان(٤١) وقد ذكر ابن القيم كثيراً من الآيات التي تقع ضمن هذا المفهوم منها: ما اتفقت المناسبة فيه بالقافية (التامة)، ومنها ما لم تتفق كقوله ﮋ ﭽ ﭾ ﭾ ﭿ ﭽ ﭼ ٱب ٻ ٻ پ پ ٻ پ پ ٻ پ پ ٺ ٺ ٺ ڇ ق: ١ – ٢، وسواه التامة كقوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭾ ﭼ ﭼ ڇ ڈ ژ ژ ڑ ک ک ڪ ڪ گ گ گ ڇ القلم: ١ – ٢) (٤٢)، وقد يكون ذلك في الحديث نفسه كقوله (صلى الله عليه وسلم):(مرحبا بالوفد غير خزايا ولاندامى) وقوله:(ارجعن مأزورات غير مأجورات) والمستعمل: موزورات، فلفظ به الرسول الأعظم لمكان المناسبة اللفظية التامة، ومما جاء غير مقفاة قوله:(صلى الله عليه وسلم) :(إنّ أحبكم إلي وأقربكم مني مجالسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطؤون أكنافا) فناسب بين(أخلاق وأكناف) مناسبة(أبرار) دون تقفية، في حين جمع بين المناسبتين الوزن والقافية في قوله (صلى الله عليه وسلم): (اللهمّ إني أسألك رحمة تهدي بها قلبي، وتجمع بها أمري، وتلم بها شعثي، وتصلح بها غائبي، وترفع بها شاهدي، وتزكي بها عملي، وتلهمني بها رشدي، وترد بها إلفي، وتعصمني بها من كل سوء، اللهم إني أسألك الفوز في القضاء، ومنزل الشهداء، وعيش السعداء، والنصر على الأعداء) فناسب بين قلبي وأمري(مناسبة غير تامة بالزنة دون القافية) ثم ناسب بين(الشهداء والسعداء) مناسبة تامة بالزنة والتقفية(٤٣)؛فإنّها– أي الفاصلة– في القرآن تسير على نسق واحد مهما طال القول وتتوافق أواخر الآيات في السورة الواحدة حتى لو كان بتقارب بين الأصوات (كالنون والميم) مثلا أو بين الحركة والحرف(كالتنوين بالضم أو الفتح أو الكسر وبين النون) فبان من ذلك العجز عند الأول وانتفائها عند العظيم الأوحد سبحانه وتعالى، ﭧ ﭨ ﭽ ﭾ ﭾ ﭼ ﭽ ﭼ ڦ ڦ ﭺ ﭻﭼ ﭼ ﭻ ﭾ ﭾ ﭺ ﭻﭼ ﭼ ﭻ ﭼ ﭼ الحاقة: ٤١ – ٤٢ العالمين)الحاقة/٤١–٤٣، فالقرآن أعجز العرب في كل شيْء حتى في كلامهم الموزون المقفى(فالقرآن ليس فيه تقيد بالقافية، وفيه محاولات دؤوبة لكسر الوزن وتغير الأسلوب) (٤٤)

حتى ظهرت أساليب دحضت الوزن، وأنبتت موسيقى لم يعرفها الشعر الموزون المقفى، مع إيقاعٍ(يتمثل... في انسياب الآيات انسيابا متناسقا على نظام اختص به القرآن فلا يمكن أن نحّكم فيه مقاييس العروض من تفعيلات أو أسباب وأوتاد، وإنْ وردت بعض آياته على وزن الشعر ذلك أنّ القرآن منزه عن الشعر أصلا، ولكن ذلك الإيقاع محسوس في القرآن على الرغم من خروجه عن أوزان الشعر وله أنواع استخدمت متلائمة مع المعاني التي حملتها الآيات منها –الإيقاع السريع– وعليه أغلب آيات القسم...–والإيقاع الهادئ–ويقع في مواضع الدعاء...والإيقاع البطيء–ما جاءت عليه آيات الأحكام...الإيقاع الشديد–ما جاءت الآيات التي تصف هول يوم القيامة) (٤٥) فضلا عما يحدث فيه من حذف أو زيادة، أو صرف مالا ينصرف، أو فصل بين ركنين مترابطين وكل ذلك مشاكلة للفاصلة ومنه حذف (الياء) في قوله تعالى: ﭿ ﮀ ﮀ ﭺ ﭺ ﭼ ﭑ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ ٻ ٻ پ پ پ ﭙ ﭼ الفجر: ١ – ٤، إذ حذفت(الياء) من يسر مراعاة للفاصلة (٤٦) ومثل ذلك زيادة(الألف) في الظنونا نحو قوله ﮋ ﭿ ﮀ ﮀ ﭺ ﭺ ﭼﮃ ﮄ ﮄ ﮅ ﮅ ﮆ ﮆ ﮇ ﮈ ﮈ ﮉ ﮊ ﮊ ﮋ ﮋ ﮌ ﮍ ﮍ ﭼ الأحزاب: ١٠، (٤٧)، ومثل ذلك قوله ﮋ ﭿ ﮀ ﮀ ﭺ ﭺ ﭼ ﮤ ﮥ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﯓ ﯔ ﭼ الإنسان: ١٦ – ١٧ إذ صرف(قوارير) الثانية للتناسب ولإتباعها الأولى(٤٨)، وجاء في الأمالي لابن الحاجب:(فقول...إنما صُرِف ماكان جمعا في القرآن لتناسب الآي، ليس بمستقيم إذ ليس قوله: سلاسلا، رأس أية ولا(قواريرا)الثاني، بل قد يكون لكونه رأس آية، وقد يكون لاجتماعه مع غيره من المنصرفات فيُرد إلى الأصل ليتناسب معها كما رُدّ إلى الأصل عند وقوعه رأس آية لتتناسب مع غيرها من رؤوس الآي) (٤٩)

ومن العرب من يصرف كل مالا ينصرف إلا(أفعل منك) حكاه الأخفش(٥٠) وقد ذكر ابن الحاجب أنّ صرف مالاينصرف يكون للضرورة أو للتناسب نحو قوله ﮋ ﭿ ﮀ ﮀ ﭺ ﭺ ﭼ □ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ □ □ ﭼ الإنسان: ٤، وقوله تعالى:(قواريرا)، قال الرضي :(قال الأخفش: إنّ صرف مالاينصرف مطلقا : أي في الشعر وفي غيره؛ وذلك أنّهم كانوا يضطرون كثيراً، لاقامة الوزن، إلى صرف مالاينصرف، فتمرّن على ذلك ألسنتهم، فصار الأمر إلى أن صرفوه في الأختيار أيضاً، وعليه قوله تعالى:(سلاسلا وأغلالاً) و(قواريرا) وقال هو والكسائي: إنّ صرف مالاينصرف مطلقا لغة قوم) (٥١)، فصرفه ليناسب المنصرف الذي يليه أي: أغلالاً فهو كقولهم: هنأني

الشيء، ومرأني والأصل: أمراني(٥٢)وإنما صرف ليناسب آواخر الآي في هذه السورة؛ لأنّ آواخر الآي كالقوافي، ومثله قد يقع في الحديث النبوي الشريف كقوله(صلى الله عليه وسلم):(خيرُ المالِ سكة مأبورة وفرس مأمورة)(٥٣)ولما كان القرآن قد نزل بلغة العرب فقد أعجزها في كثير من المواضع في أساليبها، وأفانين القول عندها وقد جهد د.محمد كريم الكواز في متابعة أسلوب القرآن في ذلك فجمع مواضع كثيرة عدل فيها القرآن من الجمع إلى الأفراد، ومن الأفراد إلى الجمع، ومن الأفراد إلى التثنية، ومن تذكير إلى تأنيث، والعكس، ومن تقديم وتأخير، ومن صيغة الماضي إلى الاستقبال، وغير ذلك وكله من أساليب العرب المستعملة مراعاة (للفاصلة) (٥٤)ومع كل ما ذكر من أساليب إلاّ أنّه لم يشر أحد من العلماء إلى الحكم على هذه الأنماط بالضرورة لبعد القرآن عنه بل حملت على مراعاة الفاصلة وهو أسلوب بياني متحقق في القرآن فمن توهم وحمل ذلك على غيره فليصحح قوله.فالقرآن كلام الله المعجز.

وبعد استقراء تام لكتاب شرح جمل الزجاجي وجمع ما قاله: (ابن عصفور)الذي ولع بالضرورات التي حددت في(صرف مالا ينصرف، قصر الممدود ومد المقصور، إبدال همزة القطع وصلا، قطع همزة الوصل، تثقيل المخفف، تخفيف المشدد، تسكين المتحرك وتحريك الساكن، تنوين المنادى العلم، تحريك ميم الجمع، كسر آخر الكلمة، إشباع كثير من الضمائر، الفصل بين المتلازمين، الزيادة، النقصان، الحذف، التقديم والتأخير، الإبدال، تأنيث المذكر والعكس، تغير وجه إعرابي إلى آخره...)، وقد أشار إليها النحاة قبله(٥٥) مع أنّ الخلاف وارد في بعضها، فمد المقصور مختلف فيه فالبصريون يمنعونه ؛ لأنّه لايثبت سماعا ولايقبله قياس...ومذهب أهل الكوفة أنّه يجوز(٥٦)، ولا يجوز تعميم الضرورة ما لم تكن مما أقرّه العلماء، وإلاّ فانه يحكم عليها بالفساد، (وقول من قال إنّما جاز ذلك في الضرورة فاسدٌ، لأنه ليس من أحكام الضرائر أن يجوز بسببها الكلام الذي لا يفيد) (٥٧)، فالفائدة شرط من شروط تحقق القول بالضرورة عند ابن عصفور.

والحكم بالضرورة على الكلام النثري، وعلى ما جاء في بعض آيات القرآن الكريم عند ابن عصفور مسبوقة ففي إعمال اسم الفاعل الدال على المضي على قراءة ابن كثير، ونافع وأبي عمرو، وابن عامر (جاعل الليل سكنا) من قوله ڈ ڃ ڃ چ ڇ ڇ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ

ڤ ڦ ڃ ڄ ڃ ڇ الأنعام: ٩٦ نقل الرضي عن السيرافي قوله:(إن الأجود هاهنا أن يقال: إنما نصب اسم الفاعل المفعول الثاني ضرورة)^(٥٨)ثم بيان افتقار ذلك للقوة مما يجعل أمر رده حتميا ولاجدال عليه.، ولاسيما أنّ من النحويين من يجعل نصب المفعول الثاني بتقدير فعل مقدر حملا على قولهم: زيدٌ معطي عمرو درهماً أمس أي: أخذ درهماً وعليه يكون تقدير الأية: يجعل الليل^(٥٩)، وهو ما يوجب ردّ الضرورة فيه.

المبحث الثاني: ماحَكَم عليه بالضرورة في الشعر وحكم عليه بغير ذلك في النثر.

فقد يكون القول مطابقا عنده لكلام شعري واقع في حكم الضرورة، ولايصح إلاّ فيه مما دفعه إلى رده لأحكام أخرى كالشاذ وغيره وعلى النحو الآتي:

(١) ماحمله على الشذوذ..

ففي و قوع (الكاف) اسما في فصيح الكلام بزعم الأخفش مردود عند ابن عصفور(وذلك عندنا باطل ولايجوز إلا في ضرورة شعر) ^(٦٠)، وقال:(ولو كانت اسما لم يجز إلاّ في ضرورة شعر أو نادر كلام، كما لايجوز :(جاءني الذي مثل زيد) ؛لأنّ الموصول إذا وصل بالمبتدأ والخبر، ولم يكن في الصلة طول لم يجز حذف المبتدأ، وإبقاء الخبر إلاّ في ضرورة شعر أو في شذوذ كلام نحو قراءة من قرأ(أحسنُ) في قوله: (ٹ ڈ ڃ ڃ ڃ چ ڇ ڇ ک ک ک ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ گ گں ںڇ الأنعام: ١٥٤أي:تماما على الذي هو أحسن٠٠٠فكذلك لو كانت الكاف اسما لم يكن بد من أن نقول:جاءني الذي هو زيد)^(٦١)ولو وسعت القاعدة بما ورد من النص القرآني لما اضطر للتشذيذ ومثل ذلك ينقل عن النحويين فهم لا يجوزون دخول اللام مثلا على خبر(إنّ) إذا تقدم معموله عليه(إنّ زيدا طعامك آكلٌ)، فان جاء في القرآن خلافه، كقوله تعالى ڃ ڃ ڃ چ ڇ ڇ ڈ ڤ ڤ ڤڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ الروم: ٨) الروم/٨ حكموا عليه بالشذوذ، مما يدلل على فساد حكمهم^(٦٢).

(٢) ماحمله على الندرة.

ففي زيادة اللام في الخبر قال ابن عصفور:(لاتزاد في الخبر إلاّ في ضرورة شعر)(٦٣)، ولما جاء في القرآن مايتفق مع ذلك عده من النادر بقوله:(أو في نادر كلامٍ كقراءة من قرأ قوله ﭧ ﭽ ﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭖ ﭗ □ □ □ □ □ □ □□ □ □□ □ □ □ □ □ □ ﭸ الفرقان: ٢٠ بفتح همزة(إنّ) فإذا أمكن أن يحمل على أحسن من هذا كان أولى)(٦٤) وعند أغلب النحويين إذا دخلت اللام لم يكن في (إنّ) إلا الكسر ولو لم تكن اللام ماجاز إلا الكسر إلاّ أنّ علي بن سليمان الاخفش الصغير حكي عن محمد بن يزيد المبرد جواز الفتح قال النحاس: وأحسبه وهما(٦٥)، والجملة الواقعة بعد(إلاّ) صفة لموصوف قد حذف ثقة بدلالة الجار والمجرور عليه وأقيمت هي مقامه... والمعنى: ومارسلنا أحداً قبلك من المرسلين إلاّ آكلين وماشين، وقيل: هي حال، والتقدير: إلاّ وإنهم ليأكلون(٦٦) وقال أهل المعاني: المعنى وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا قيل إنّهم ليأكلون ودليلهم قوله ﭧ ﭽ ﭼ ﭻ ﭺ ﭸ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭸ فصلت: ٤٣ وقال ابن الانباري: كسرت (إنّهم) بعد للاستئناف بإضمار واو أي: إلاّ وإنّهم وذهبت فرقة ليأكلون الطعام(٦٧)، ووقوعه في الشعر على السعة يجعل حمل ماورد في القرآن أولى، فلقد أخبر علي بن محمد يرفعه بإسناده إلى قطرب دخول اللام في خبر(أنّ):

[ألم تكنْ حَلفت بالله العَلي أنّ مطاياك لَمِنْ خيرِ المطِيْ]

والوجه الصحيح هنا كسرُ (إنّ) لتزول الضرورة، إلاّ أنّا سمعناها مفتوحة / الهمزة، والبيت منسوب لقطرب، وقال وسمعنا بعض العرب يقول: أراك لشاتمي، وإني رايته لسمحاً،(٦٨)

ومن ذلك حديثه عن العطف على الموضع الذي بابه الشعر، فان ورد في الكلام فهو من النادر الذي لايقاس عليه، ومن ذلك ما جاء في القرآن في قوله تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﭸ ﭷ ﭶ ﭵ ﭴ ﭳ ﭲ ﭱ ﭰ ﭯ ﭮ ﭭ ﭬ ﭫ ﭪ ﭩ ﭨ ﭧ ﭦ ﭥ ﭤ ﭣ ﭢ ﭡ ﭠ ﭟ ﭞ ﭝ ﭜ ﭛ ﭚ ﭙ ﭘ ﭗ ﭖ ﭸ البقرة/ ٢٥٨، ثم قوله تعالىﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ □ ﭸ البقرة/ ٢٥٩ كأنّه قال:أرأيت كالذي حاج إبراهيم أو كالذي مرّ على قرية؟ ولولا ذلك لم يسغ عطف (كالذي) على (الذي)؛ لأنّ المعنى إذ ذاك يختل، الاترى أنّ المعطوف شريك المعطوف عليه،

ولو جعلت كالذي معطوفا على الذي لكان التقدير:ألم ترَ كالذي مرّ على قرية، فيكون في ذلك إثبات لمثل الذي مرّ على قرية وليس لمعنى على ذلك، بل المراد إنكار وجود مثله؛ فلذلك وجب أن يعتقد فيه أنّه محمول على المعنى)⁽⁶⁹⁾ وقيل التقدير:(أو رأيت مثل الذي فحذف لدلالة ألم عليه وتخصيصه بحرف التشبه؛لأنّ المنكر للإحياء كثير والجاهل بكيفيته أكثر من أن يحصى بخلاف مدعي الربوبية)(⁷⁰) وقيل : هو محمول على المعنى وهوماذهب إليه الكسائي والفراء وقدروه:(هل رأيت كالذي حاج إبراهيم في ربه أو كالذي مرّ على قرية وقال المبرد:المعنى ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه ألم تر من هو؟)(⁷¹)وإنما حصل العطف بينهما مع اختلاف اللفظ لتشابه معنييهما⁽⁷²⁾ ؛لأنّ من شأن العرب العطف بالكلام على معنى نظير له قد تقدمه وإن خالف لفظه لفظه⁽⁷³⁾ وأثر (أو) الفارقة بالعطف على(الواو) الجامعة للاحتراز على توهم اتحاد المستشهد عليه من أول الأمر، والكاف إما اسمية كما اختاره قوم جيء بها للتنبيه على تعدد الشواهد وعدم انحصارها فيما ذكر...، وإما زائدة كما ارتضاه آخرون) ⁽⁷⁴⁾، وحملها أكثر النحويين على الاسمية بمعنى(مثل)وهو رأي الكسائي، والفراء، وأبي علي⁽⁷⁵⁾وإلى زيادتها ذهب الاخفش⁽⁷⁶⁾فأي ندوره وغالب النحويين أجازوه؟!.

(٣) ماحمله على القبح.

ففي حديثه عن الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه وهو ما أجازوه، قال:(وأقبح ما يكون ذلك بالجمل نحو قوله ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﮊ المائدة: ٦، ففصل بين أرجلكم وبين المعطوف عليه وهو وجوهكم بالجملة، وهي"وامسحوا برؤوسكم؛لأنه ملتبس بالكلام) ⁽⁷⁷⁾وإن دافع عنه أبو حيان:(وقد ذكر الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه، قال : وأقبح مايكون ذلك، فدل قوله هذا على أن ينزه كتاب الله عن هذا التخريج وهذا تخريج من يرى أن فرض الرجلين هو الغسل)⁽⁷⁸⁾والوارد عند علماء التفسير (نصب أرجلكم) وهي قراءة نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب عطفا على وجوهكم ويؤيده السنة وعمل الصحابة وأكثر الأئمة ⁽⁷⁹⁾ وحصل تقديم وتأخير وكأن الكلام:اغسلوا

وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين ثم امسحوا برؤوسكم (على الإلصاق أو البعضية)وقيل :إن تأخير الأرجل؛لأن الأرجل من بين الأعضاء الثلاثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة للإسراف المنهي عنه فعطفت على الممسوح أو جاءت بعده لا لتمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها(٨٠) فإن حمل على النصب؛ فاقتضاء التأخير لغاية والفصل بينهما لمسألة بيانية، والجر على الجوار من كلام العرب فلايكون فيه فصل ولكن لايحمل على المسح بل على الغسل ؛لان الأرجل أكثر الأعضاء اقتضاء للغسل لمباشرتها النجاسات، ومنه أيضاً ما ورد في حديثه عما منعه الكوفيون من القول: (كانت زيد قائم، وكان هند قائمة)، ووجوب المشاكلة عندهم بقوله:(وهذا الذي منعوه جائز في القياس، وقد ورد في السماع أيضا وذلك في قراءة من قرأ برفع(أية):(ٹ ڈ ڄ ڃ ڃ ڃ چ چ ڇ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ڇ الشعراء ١٩٧ آلا ترى أن (أية) خبر مقدم لـ(أن يعلمه) و(أن يعلمه)في موضع اسم مبتدأ وهو مذكر والضمير في تكن ضمير القصة. فان قيل:فلعل: (أية)اسم يكن و(أن يعلمه)في موضع الخبر فالجواب ذلك باطلٌ؛لأنّه قد تقدم أنّ(أنّ ومابعدها) محكوم لها بحكم أعرف المعارف، وهو المضمر فلو جعلناه خبراً ليكن لكان من قبيل مأخبر فيه بالمعرفة عن النكرة(وذلك من أقبح الضرائر) (٨١)وهذا من أغرب ما نقل عنه ذلك أن من بين القرّاء وهو(ابن عامر) قد قرأ(يكن)مكان (تكن) ورفع (أية) جاعلها اسما وقوله(أن يعلمه) خبرا(٨٢)، ولا يجوز رد القراءة؛ لأنّها سنة وهي من القرآن وان كان الاختيار النصب(لأية) (٨٣)، وقيل :إنّ(أية) بالرفع اسم كان والخبر (لهم) و(أن يعلمه)بدل أو الفاعل (٨٤) فلا حجة لمن دفع القراءة إلى حكم لايقبل.

المبحث الثالث : مااتفق مع الضرورة وأوله أو حمله على التقديروالتأويل.

١– تأويله.

وقد يعمد إلى صرف ما يرد في القران الكريم وهو في ظاهره مطابق لما ذكره من ضرورة إلى تأويل أو تقدير ليبعده عما يوهم في ذلك، ولولا ذلك لرد عنده للضرورة، ففي

حديثه عن العطف من غير إعادة الخافض والذي هو موضع ضرورة في الشعر: (ولايجوز العطف من غير إعادة الخافض إلاّ في ضرورة شعر) (٨٥)تحدث عما ورد من القرآن الكريم وهو موهم بمطابقته له في ظاهره كما يراه فأما قوله ﮋ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆﮇ ﮈ ﮉ ﮊﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ البقرة: ٢١٧ بخفض المسجد، قال المبرد:(والمسجد الحرامِ مجرور عُطِف على (سبيل الله) كأنّه قال :وصدٌّ عن سبيل الله وعن المسجد الحرام)(٨٦) وثبت ذلك؛ لأنّ المشركين صدّوا المسلمين عنه كما ﭧ ﮋ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥﮊالحج: ٢٥، فكما أنَّ المسجد الحرامِ محمول في هذه الأية على العطف على (سبيل الله) يحمل على الأخرى (٨٧)، وهو مايرد التوهم في العطف على الضمير المجرور من غير إعادة حرف الجر، ونحوه قوله تعالى:(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ النساء: ١) بخفض الأرحام في قراءة حمزة، فقد يتخرج على القسم(قرأ حمزة من السبعة(والأرحامِ) بالجر، وقرأها أيضا قتادة وابراهيم النخعي وابن مسعود وقرأ الجمهور(والارحامَ) بالنصب، (٨٨) ورده البصريون، قال المبرد:(وقرأ حمزة(والأرحامِ) وهذا مما لا يجوز عندنا، إلاّ أن يضطر إليه شاعر كما قال الشاعر من البسيط:(٨٩)

[فاليومَ قربتَ تهجُونا وتشتُمنا فاذهب فما بكَ والأيامِ من عجب]

وقيل:(وفيه قبح؛ لأنّ العرب لاترد مخفوضا على مخفوض وقد كنى عنه...وإنما يجوز هذا في الشعر لضيق) (٩٠)، وقيل:(إنّ قراءة الجر تؤدي إلى العطف على الضمير المجرور وهو ضعيف في القياس وقليل في الأستعمال)(٩١)، وقيل: إنّ المبرد ذهب إلى أبعد من ذلك فقال:(لو صليت خلف إمام يقرأ(...والأرحامِ) لأخذت نعلي ومضيت):(٩٢)، وهو مااستغربه ابن جني (ليس هذه القراءة عندنا منالبعد، والفحش، والشناعة، والضعف على ما رآه فيها، وذهب إليه أبو العباس...وذلك أنّ لحمزة أن يقول لأبي العباس:إنني أحمل(الأرحام) على العطف على المجرور المضمر، بل اعتقدت أن تكون فيه(باء) ثانية حتى كأني قلت(وبالأرحامِ) ثم حذفت الباء لتقدم ذكرها...) (٩٣).ولكثرة ماقيل من شعر فيها فالتوسع فيها أولى، وإجازتها، والابتعاد عن ردّ قراءة سبعية من أجل قاعدة نحوية مبنية على استقراء ناقص أو قياس ضعيف أولى.

لذلك فردّ قراءة حمزة غير مقبول وإن كان العذر الحفاظ على الأقيسة الموضوعة، أو لأنّ الجر لم يرد إلا في الشعر قال مكي:(والجرُ لحنٌ ولايجوز إلاّ في ضرورة الشعر والقرآن لا ضرورة فيه)(٩٤)، ومع كل ذلك فالحكم على القراءة بالضعف لايردها، وقبولها أولى، وتوسيع القاعدة بوجود مسموع أولى من ردّ هذه القراءة.ومما يقوي هذا الرآي أنّ تخريج القراءة نحويا ممكن، وأن بعض العلماء عزاها للرسول(صلى الله عليه وسلم)، وأن ردها مقصور على البصريين أمّا تخريجها فيكون من باب حذف حرف الجر لنيابة حرف العطف منابه، وإن كان قليلاً (٩٥)، وأمّا ردها فزعم البصريون أنّه لحن(٩٦) قبيح لقلة استعماله، وبعده عن القياس (٩٧)وهو مارده ابن خالويه بقوله :(وليس لحنا عندي؛لأنّ ابن مجاهد حدثنا بإسناد يعزيه إلى رسول الله(صلى الله عليه وسلم) أنّه قرأ(والأرحام) (٩٨) بالكسر، وقد يحمل على القسم مع ضعفه؛لأنّ الأخبار وردت بالنهي عن الحلف بالآباء إلاّ أن يكون على تقدير: و(رب الأرحام) وهذا قد اغنى عنه ماقبله(٩٩)ولما كانت القراءة صادرة عن أحد القرّاء السبعة، وسُمعت عن رسول الله فقبولها أولى من ردها، وتوسيع القاعدة دون الحاجة للتأويل، وقد يصدق حملها على الجوار، والمعنى على النصب.

٢- تقديره.

ففي حديثه عن الحرف إذا مادخل على شيء فإنّه إذا أُكد وجب إعادته مع مادخل عليه أو مع ضميره، ولايعاد مع مادخل عليه إلاّ في ضرورة شعر...أما ماورد في قوله تعالى:(ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ هود/ ١١١ فاللام الأولى(لام إنّ) واللام الثانية(جواب القسم) محذوف كأنه قال في التقدير: لما والله ليوفينهم ربك أعمالهم) (١٠٠) وقيل: اللام الأولى موطئه للقسم والثانية للتأكيد أو بالعكس(١٠١) وأن (ما) في (لما) جيء بها ليفصل بين (لام)إنّ و(لام) ليوفينهم وهو جواب قسم محذوف واللام في (لما) موطئه للقسم والمعنى(وأن جميعهم والله ليوفينهم) (١٠٢)، وقيل: فارقة(١٠٣)، وقيل: كأنّ الله تعالى قال: (وإن كلا لمن الله ليوفينهم ربك أعمالهم)(١٠٤)، وقد يُجوّز الأمر من غير أن يحمله على شيء مع انّه موضع ضرورة فالفصل بين الصفة والموصوف بأجنبي هو من موضع الضرورات الشعرية مع ذلك إلاّ أنَّ ابن عصفور أجاز وقوعه في ا لنص القرآني في قولهﮉ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ □ □ □

□ □ □ ﭼ الواقعة: ٧٦: ففصل بين القسم وصفته وهو(عظيم) بقوله :لو تعلمون؛ لأنّ تقدير الكلام: لو تعلمون ذلك لبينتم أنّه عظيم وقوله: (لو تعلمون ذلك لبينتم أنّه عظيم) تأكيد لمعنى قوله: (وانه لقسم لو تعلمون عظيم) وإنما بني هذا الاعتراض للمبالغة في تحقيق مضمون الجملة الاسمية وتأكيده (١٠٥)، وقيل: إن قوله:(تعلمون) جملة معترضة بين جزأي الجملة المعترضة فهو اعتراض في اعتراض (١٠٦) ؛لأنه اعترض به بين القسم والمقسم عليه (١٠٧)، ثم قال :(ولايجوز فيما عدا ذلك إلاّ في ضرورة الشعر)(١٠٨).

المبحث الرابع : التصريح بالضرورة في القرآن الكريم.

مع أنّ القول بالضرورة في النص القرآني غير مقبول، فانّه قد ورد عند ابن عصفور ففي حديثه عن الزيادة، والحذف لبعض الحروف في ضرورة والتي هي موضع اتفاق واختلاف قال:(ومنها زيادة الكاف في نحو قوله تعالى ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭑ ﭒﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚﭛ ﭜ ﭝﭞ ﭟ ﭠﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦﭼ الشورى: ١١، الاترى أن المعنى ليس مثله شيء، ولو كانت الكاف غير زائدة لكان في ذلك مثل الله تعالى، وإنما جعل ذلك من الضرائر لقلة مجيئه في الكلام بل في الشعر) (١٠٩)وهذا مردود ؛لأنّ الزيادة في كلامهم كثير لزيادة المعنى توكيدا مع الخلاف بين علماء التفسير على الزائد في الآية الكريمة فقوله معناه:(ليس مثله شيء) (١١٠) على زيادة (الكاف)(١١١) أو على معنى(ليس هو كشيء)(١١٢)، وأدخل (مثل) في الكلام توكيدا له وإدخاله مع اختلاف اللفظ بينه وبين (الكاف) ؛لأنهما بمعنى واحد(١١٣) مع أنّهم يرجحون زيادة (الكاف)وهو ماذكره ثعلب وهو رأي أغلب النحويين، وزعم بعضهم أنّها لغة تهامة(١١٤)؛لأنّهم يقولون:أنا كمثلك أو أنت كمثلي أي: أنت مثلي وأنا مثلك(١١٥)وزيادة الكاف زيادة في توكيد التشبيه بل هو أوكد ما يكون(١١٦)، وهو مذهب أهل اللغة(١١٧)، وقيل: ذكرها(لتأكيد نفي التماثل وتقديره: ليس مثله شيء)(١١٨) ومن ذهب إلى زيادة(مثل) قال: (المراد نفي المثلية وإذا لم تجعل الكاف أو المثل زيادة كان إثبات المثل وقيل المراد ليس كذاته شيء؛لأنهم يقولون: مثلك لايبخل، يريدون نفي البخل عن ذاته) (١١٩) ففيه(نفي للمشابهة من كلّ وجه) (١٢٠).

وفي حديثه عن حذف النون لالتقاء الساكنين قال ولايحذف لالتقاء الساكنين إلا لضرورة(١٢١)، ومثل لذلك بأبيات ثم قال : وكذلك قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ الإخلاص: ١ – ٢ في قراءة من حذف التنوين من أحد(١٢٢)، وهي من القراءات التي عدت شاذة كما نقل ذلك أصحاب كتب التراجم(١٢٣)إذ نسبوها لعاصم الليثي، وقد رويت عن عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)، وأبي عمرو بن العلاء) (١٢٤) مع أنّه أشار في موضع آخر إلى أنّ الخلاف في عد حذف التنوين لالتقاء الساكنين ضرورة، إذ عدّه بعضهم ضرورة و أجازه بعضهم في فصيح الكلام، وقد قُرِئَ(قل هو الله أحد) بحذف التنوين وهي قراءة أبي عمرو، وزعم أنّ العرب لاتصل مثل هذا، وقال:(أدركت القرّاء كذلك يقرؤونها(أحدُ...الله)، قال أبو

عمرو، فإن وصلت نونت) (١٢٥)، ولاتوصله العرب، ووصله على السكون(يشبه بالفواصل، وقد تجري الفواصل في الإدراج مجراها في الوقف، فتتبع الحروف التي تتبع في الوقف في الإطلاق كذا الفواصل وعلى هذاقولهﮈ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮊ ﭼ القارعة/ ١٠ – ١١).، وعلى الإسناد ننشد:

[إذا ماأنتسبتُ لهُ أنكرنْ](١٢٦).

وورد مثله كثير في الشعر(١٢٧) وقرأ عمرو بن عقيل قوله ﮈ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ □ □ □ □ □ □ □ □ ﯨ ﯩ ﯪ □ □ □ □ □ □ ﭼ يس/٤٠ بحذف التنوين من سابق، فسئل عن ذلك فقال: لو نونته لكان أوزن، يريد، أثقل وكان عمرو بن عقيل فصيحا) وقد حمل على ذلك أبو عمرو بن العلاء قوله تعالى:(ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ التوبة: ٣٠ فجعل (عزيرا)عربيا وحذف منه التنوين؛ لالتقاء الساكنين(١٢٨)، وقيل:لأنّه لا ينصرف للعجمة والتعريف وهذا ضعيف؛ لأنّ الاسم عربي عند أكثر الناسِ، ولأنَّ مكبره ينصرف لسكون أوسطه فصرفه في التصغير أولى(١٢٩)، فإن كان منوناً أُعرب(عزيزا) مبتدأ و(ابن) خبره، ولم يحذف التنوين إيذاناً بأنّ الأول مبتدأ، وأنّ مابعده خبرٌ وليس صفةً (١٣٠)، ومنهم من جعل (ابن) صفة، و(عزيز)خبر ابتداء مضمر(١٣١)، فإن حذف التنوين حمل على الأبتداء والخبر(١٣٢)، وذهب مكي إلى أنّ الحذف فيه مبني على كثرة الاستعمال (١٣٣)، وهذا يثبت أنّ الحمل على الضرورة مردود ولاحاجة لإثباته، وحمله على السعة أولى يؤيده كلام مكي.

ومنه قوله في اللام الزائدة في المفعول: إذ نقل عنه(وجاء في سعة الكلام ومنه قوله تعالىﭧ ﮈ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ النمل: ٧٢ (ردِف لكم) (النمل /٧٢، وقال ابن عصفور إلا أنّه لايحسن إلا في ضرورة)(١٣٤)، وأغلب النحويين على زيادتها للتاكيد، وهي لا تتعلق بشيء (١٣٥) أو على حمل (ردف) معنى دنا أو اقترب وبهذا تكون اللام غير زائدة(١٣٦)، وهو ما يدفع الشبه بحمل الأية على الضرورة.

الخاتمة:

بعد مراجعة دقيقة لما ورد في شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الذي أولع (بالضرورات) وأرجع الكثير من الأقوال الشعرية إليها التي نتمنى أن يعاد النظر فيها ؛لأن من الأقوال مالم يكن له موجب أو لايدخل ضمن مفهوم الضرورة، ذهل الباحث بإشارات غريبة عن وقوع الضرورة في النص القرآني وقد أشار الدكتور (خليل بنيان) إلى بعضها في كتابه(النحويون والقرآن) ولرد هذا التوهم جهدنا في متابعة نصوص ابن عصفور في الشرح ووجدنا مايلي:

١. وقوع التوهم عنده، وربما هذا ناتج من تداخل المصطلح عنده بين(المراعاة للفاصلة) وبين(الضرورة نفسها) إذ لم يشر في شرحه، لأيّ أية حملها علماء التفسير أو غيرهم على(مراعاة الفاصلة).

٢. مما زاد في توهمه حمله كل ضرورة في الشعر على الكلام النثري، فإذا مااتفق القول النثري مع إشاراته لمواقع الضرورة في الشعر حمله عليها فأوقع الضرورة في الكلام العادي، وفي كلام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والأشد من ذلك حمله بعض آيات الله تعالى على ذلك فإن لم يصرح لفظا حكم على النص بالشذوذ أو الندورة وغير ذلك أو أوله عن ظاهره.

٣. قد وجد الباحث إشارات قريبة من ذلك نسبت للسيرافي وابن بري وابن سيدة.

٤. القرآن بأسلوبه الرفيع الذي أعجز العرب في كل أساليبه لم يكن بحاجة إلى حمل القول على الضرورة ؛لأنها موضع للشاعر دون غيره والنفي واقع في كلام الله عن مطابقته للشعر وقد يقع التوهم بحمل كلام الله عليه بسبب الإيقاع والوزن والفاصلة ولكن شتان مابين القولين فضلا عما في النص القرآني من إظهار للتناسب اللفظي الذي يعمقه مراعاة للفاصلة في مواضع أخرى، فالقرآن محكم بألفاظه ومعانيه حتى في حروفه، وأصواته وحركاته، وسكناته، وحمل ما جاء في الشعر ضرورة على السعة إذ جاء في كلام الله ما يتفق معه.

هوامش البحث:

(١) طبقات فحول الشعراء ١/٢٥، المدارس النحوية–خديجة الحديثي ٨٧.

(٢) –الشواهد والاستشهاد في النحو ١٣٥، الضرورة الشعرية(العدواني) ص ٣٨٠.

(٣) في النحو العربي نقد وتوجيه ص ١٦٦–١٦٧.

(٤) نفسه ٣٦٦–٣٦٧.

(٥) تاريخ العلماء النحويين ص ١٥٤ وللمزيد ينظر: شرح كافية ابن الحاجب للرضي ١/١٣٣، كشف الوافية في شرح الكافية لمحمد بن عمر ص ١٤٢.

(٦) المقتضب ١/١٤٣.

(٧) توجيه إعراب ملغزة الإعراب ص ٢٠٧.

(٨) الكتاب ٣/٣١٣، وفي : الأصول لابن السراج ٢/ ٩١، وأوضح المسالك ٣/١٥٩ ونسب الرأي ليونس و عيسى وأبي زيد والكسائي.

(٩) –مسائل نحوية في كتب التراجم النحوية، ص ٥٤.

(١٠) (علي بن مؤمن بن محمد بن علي العّلامة ابن عصفور النحوي الحضرمي الاشبيلي ولد سنة ٥٩٧هـ، من المؤلفين في الضرورة كتابه (الضرائر في الشعر) (شرح جمل الزجاجي) وهو لاحق للسيرافي (ت٣٦٨ هـ) في التأليف، ومحمد بن جعفر التميمي القزاز (ت٤١٢هـ) ينظر بحث: الاضطرار في الشعر:(وكتاب الجمل:لأبي القاسم عبد الرحمن ابن إسحاق الزجاجي (ت ٣٣٩هـ) من أمهات الكتب له أكثر من (مائة وعشرين شرحا) شرحه ابن عصفور وسمي(الشرح الصغير، الأوسط، الكبير) وبين أيدينا الشرح الكبير ينظر:شرح جمل الزجاجي ص ٥.

(١١) –شرح جمل الزجاجي(الشرح الكبير) لابن عصفور [١/٦٤، ٦٩، ٧٦، ٩٠، ١٠٤، ....].

(١٢) نفسه ١/٥٣.

(١٣) – الكتاب ١/٢٧.

(١٤) معاني القرآن للفراء ٢/١١٧.

(١٥) الضرورة الشعرية ٣٨٥.

(١٦) (١–القول في نصب اسم الفاعل الدال على المضي لمفعوله الثاني–القول منسوب للرضي، ٢–القول في اللام الزائدة في المفعول– منسوب لابن عصفور، ٣– زيادة الكاف – منسوب لابن عصفور، توكيد جواب الشرط بالنون–منسوب لابن الأنباري، حذف الفاء من جواب الشرط–منسوب للنحاة، نصب معدود(المئة) على البدلية، منسوب للزجاج، كتابه على التوالي، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٥) ، ورسالة الماجستير(كتاب(النحويون والقرآن) دراسة تحليلية (ص ٧١–٧٦) .

(١٧) لسان العرب، مادة (ضرر) ،

(١٨) بحث: الاضطرار في الشعر ص٧

(١٩) الصاحبي في فقه اللغة، ٤٨١–٤٨٣.وما بعدها

(٢٠) شرح جمل الزجاجي ١/٢٤ومثله١/٨٩، ١/٩٠، ١/١٤٢ الخ كما أشار إليه د.عبد الوهاب العدواني في أكثر من موضع: ينظر الضرورة الشعرية دراسة لغوية نقدية في الفصل الأول مفهوم الضرورة ص٢٩–٨٦، ص ٢١٥، ٢٢٤، والفصل الخامس ٣٨٠.

(٢١) الأصول لابن السراج ٣/٤٣٦

(٢٢) شرح جمل الزجاجي ٢/١٠٩.

(٢٣) نفسه ٢/٣٤٠

(٢٤) البيان والتبيان ١/١٠٠ وفيه أيضا٣/١٨(كل شيء للعرب فإنما هو بديهة وارتجال)

(٢٥) شرح جمل الزجاجي ١/٣٦.ومثله ١/٩٢، ١/١٤٣ الخ

(٢٦) نفسه ٢/٣٤٠ ومثله في جمع العاقل على (فواعل) (ولم يسمع منه في الكلام إلاّ فارس وفوارس وهالك وهوالك، إلاّ في ضرورة شعر نحو قول الشاعر:

[وإذا الرجالُ رأوا يزيد رايتهمخُضُعَ الرِقَابِ نواكِسَ الأبصارِ]

(٢٧) شرح جمل الزجاجي ١/٤٠.

(٢٨) نفسه ١/٤٦. وهو(من الأحاديث الضعيفة، الراوي معاذ بن جبل، المحدث الترمذي، سنن الترمذي رقم ٦٣٨) (منتدى التوحيد، **www.eltwhed.com**

(٢٩) شرح جمل الزجاجي ١/٦٩-٧٠.

(٣٠) نفسه١/٥٣

(٣١) نفسه١/٥٣. ونحوه الخلاف بين الزجاجي وسيبويه في الفصل بين المرفوع من جهة وبين عامله من جهة أخرى ب(إلاّ) فقد حمله سيبويه على الضرورة في حين لم يحمله الزجاجي على ذلك وإن اختلف النقل عند ابن عصفور فمرة نسبه للزجاج ٢/٩ ومرة نسبه للزجاجي ٢/٨ والصواب:الزجاجي وقال ابن عصفور:(والصحيح أن الفصل ضرورة) ٢/٨-٩.

(٣٢) سر صناعة الإعراب(المتن والهامش) ٢/٥٨.

(٣٣) نفسه ٢/٥٧.

(٣٤) نفسه ٢/٥٩.

(٣٥) منتديات رواء الأدب، التحفة التميمية في ا لضرورة الشعرية (**www:ruowaa.com**) ص٢.

(٣٦) بحث: الاضطرار في الشعر، ص ٧.

(٣٧) النكت في إعجاز القران ص٨٩.

(٣٨) إعجاز القران(الباقلاني) ص ٢٧٠.

(٣٩) البرهان في علوم القرآن ١/٥٣.

(٤٠) الفاصلة في جزء عمّ ص ٦.

(٤١) الإتقان في علوم القرآن ٣/ ٣٥٠

(٤٢) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ص١٢٩–١٣٠.

(٤٣) نفسه.(الاحاديث: الأول صحيح ابن خزيمة ١/١٥٨، ، الثاني سنن ابن ماجة ١/٥٠٢والقياس(موزورات) ، الثالث: مسند أحمد بن حنبل ٤/١٩٣، الرابع: سنن الترمذي ٥/ ٤٨٣.

(٤٤) التحفة التميمية في الضرورة الشعرية ص ٣

(٤٥) الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم ٣٢٩ والكلام طويل إلى ص ٣٣١.

(٤٦) معاني القرآن للفراء ٣/٢٦٠

(٤٧) الكشاف عن حقائق التنزيل ٣/٢٥٣، ٦٧٥ وينظر للمزيد: التعبير القرآني ص ٩٧. ومثل ذلك كثير: الأحزاب ٦٦–٦٧، الحاقة ١٩–٢٠، ٢٥–٢٩،

(٤٨) الكشاف ٤/١٩٨.

(٤٩) الامالي لابن الحاجب، ص٣٨

(٥٠) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها٢/٣٥٢

(٥١) شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين ١/٨٩.

(٥٢) نفسه

(٥٣) غريب الحديث، ابن سلام ١/٣٤٩(ويروى أيضا: مهرة مأمورة، ومعنى سكة مأبورة: الطريقة المستوية المصطفة من النخل، والمأبورة:هي التي لُقحت) وينظر: شرح كافية ابن الحاجب ١/٩٠.

(٥٤) الأسلوب في الأعجاز البلاغي للقران الكريم ٣٤٢–٣٤٥

(٥٥) نسبه ابن السراج لعلماء النحو، ينظر:الأصول لابن السراج ٣/٤٣٥، ٤٣٧، ٤٣٨– ومابعدها

(٥٦) شرح جمل الزجاجي ٢/٣٤٨.

(٥٧) نفسه١/١٦٦.

(٥٨) شرح الرضي:٣/٤١٨ وتنظر القراءة: حجة القراءات ٢٦٢.ومن الإشارات الأخرى إلى الضرورة في النص القرآني قول ابن الحاجب :(ويصرف للضرورة أو للتناسب، مثل: (سلاسلا وأغلالا) سورة الناس/٤ً.ص٣٧

(٥٩) علل النحو ١/٣٠٢، مشكل إعراب القرآن ٢/٥٩٢.، وهو مادفع الدكتور خليل بنيان إلى الأخذ به، ورد قول السيرافي بحمل الأية على الضرورة، النحويون والقرآن ص ١٣١، كتاب(النحويون والقرآن) دراسة تحليلية ص ٧١.

(٦٠) شرح جمل الزجاجي ١/٢٥٥.

(٦١) نفسه

(٦٢) الأشباه والنظائر في النحو، ١/٢٥١

(٦٣) شرح جمل الزجاجي ١/٢٣٣

(٦٤) نفسه ١/٢٣٣

(٦٥) تفسير القرطبي ١٣/١٢.

(٦٦) تفسير أبي السعود ٦/٢١٠. وينظر: تفسير البيضاوي ٤/٢١٢.

(٦٧) تفسير القرطبي ١٣/١٢.

(٦٨) سر صناعة الإعراب ٢/٥٧.

(٦٩) شرح جمل الزجاجي ١/٢٤٠-٢٤١

(٧٠) تفسير البيضاوي ١/٥٦٠

(٧١) تفسير القرطبي ٣/٢٨٨، وينظر:، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز١/٣٤٧، فتح القدير ١/٢٧٩

(٧٢) تفسير ابن كثير ١/٣١٥.وينظر: ، تفسير الواحدي ١/١٨٥ و تفسير البغوي ١/، ٢٤٢ زاد المسير ١/٣٠٨، تفسير النسفي ١/١٢٦، التسهيل في علوم التنزيل ١/٩٠وفتح القدير ١/٢٧٩.

(٧٣) تفسير الطبري ٣/٢٨

(٧٤) تفسير أبي السعود ١/٢٥٢

(٧٥) روح المعاني ٣/١٩-٢٠

(٧٦) نفسه٣/٢٠

(٧٧) شرح جمل الزجاجي ١/١١٣.

(٧٨) البحر المحيط ٣/٤٣

(٧٩) تفسير البيضاوي٢/٣٠٠ وينظر: تفسير البغوي ٢/١٤، فتح القدير ٢/١٦

(٨٠) تفسير النسفي ١/٢٧٠ وينظر: /، تفسير ابن كثير ٢/٢٥، تفسير الجلالين ١/١٣٧. وغيرها

(٨١) شرح جمل الزجاجي ١/٢١١.

(٨٢) تفسير البغوي ٣/٣٩٨، زاد المسير ٦/١٤٤

(٨٣) زاد المسير ٦/١٤٤

(٨٤) تفسير البيضاوي ٤/٢٥٣.

(٨٥) شرح جمل الزجاجي ١/١٠٤

(٨٦) مجمع البيان ٢/٧٥.

(٨٧) التبيان في تفسير القرآن ٢/٢٠٦.

(٨٨) السبعة في القراءات ص ٢٢٦.

(٨٩) لم يعرف قائله، وهو من شواهد سيبويه الكتاب ٤١٨/٢، وينظر: الكامل في اللغة والأدب ٢/٣٤٤-٣٤٥

(٩٠) معاني القرآن للفراء ٢٥٢/١ .وينظر: مشكل إعراب القرآن ١٨٧/١.

(٩١) الحجة للقرّاء السبعة، الفارسي، ١٢١/٣

(٩٢) فتح القدير ٤١٨/١.

(٩٣) الخصائص١/٢٨٦-٢٨٧.

(٩٤) الكشف ٣٧٦/١

(٩٥) نفسه١٠٤/١.

(٩٦) إعراب القراءات ابن خالويه ص ٨٠وينظر:الكافي في القراءات السبع ص ٩٨، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة ص ٩٣، والكامل المفصل في القراءات الأربعة عشر ص ٧٧.

(٩٧) الكشف ٣٧٦/١.

(٩٨) إعراب القراءات وعللها ص٨٠

(٩٩) التبيان في تفسير القرآن ١٦٥/١.

(١٠٠) شرح جمل الزجاجي ١/٢٢٤-٢٢٥(قرأ ابن كثير ونافع(وإن) فخففه وقرأ عاصم في رواية أبي(وإن كلاً) خفيفة(لمّا) مشددة، في حين قرأ حمزة والكسائي(إنّ) مشددة النون(السبعة في القراءات ص ٣٣٩، وحكي عن المبرد تلحين القراءة بالتشديد(إنّ) و(لمّا) ورده أبو حيان بقوله:(وهذه جسارة من المبرد على عادته، وكيف تكون قراءة متواترة لحناً) ، البحر المحيط ٢٦٦/٥..

(١٠١) تفسير البيضاوي ٢٦٥/٣.

(١٠٢) تفسير الواحدي ٥٣٥/١.، وتفسير النسفي ١٧٣/٢-١٧٤.

(١٠٣) تفسير الجلالين ١٧٣/١

(١٠٤) تفسير السمعاني ٤٦٢/٢

(١٠٥) تفسير أبي السعود ١٩٩/٨

(١٠٦) فتح القدير ١٦٠/٥

(١٠٧) تفسير النسفي ٢١٢/٤، ، التسهيل لعلوم التنزيل ٩٢/٤، وروح المعاني ١٥٣/٢٧.

(١٠٨) شرح جمل الزجاجي ٩٠/١.

(١٠٩) نفسه٣٤٩/٢

(١١٠) تفسير أبي السعود ٢٤/٨

(١١١) تفسير القرطبي ٨/١٦.

(١١٢) تفسير الطبري١٢/٢٥

(١١٣) نفسه ١٢/٢٥

(١١٤) تفسير السمعاني ٦٦/٥ وينظر للمزيد:، ، فتح القدير ٥٢٧/٤.، وزاد المسير ٢٧٦/٧.

(١١٥) تفسير السمعاني ٦٦/٥.

(١١٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢٨/٥ وينظر : تفسير الواحدي ٩٦١/٢.

(١١٧) تفسير السمرقندي ٢٢٦/٣وينظر: تفسير البغوي١٢١/٤.

(١١٨) تفسير النسفي ٩٧/٤.

(١١٩) نفسه ٩٧/٤

(١٢٠) روح المعاني ١٧/٢٥

(١٢١) شرح جمل الزجاجي٢٧٧/٢.

(١٢٢) نفسه٢/٢٧٦.

(١٢٣) طبقات النحويين واللغويين ص ٤٢٧، تاريخ العلماء النحويين ص ١٥٧–١٥٨.

(١٢٤) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه ص ١٨٢.

(١٢٥) الحجة في القراءات ٤/١٥٣–١٥٤

(١٢٦) نفسه ٤/١٥٧.

(١٢٧) نفسه.وينظر: للمزيد:المحرر في النحو ٣/١١٢٤–١١٢٥.

(١٢٨) شرح جمل الزجاجي ٢/٣٥٩–٣٦٠. وقال في موضع آخر:(فأَمَّا قوله تعالى:(عزير ابنُ اللهِ) /التوبة: ٣٠، فإنّما حذف التنوين من (عزير) ؛لأنّ (ابن الله) صفة له و(عزير) خبر ابتداء مضمر، ومنهم من جعل عزيزاً مبتدأ وابن الله خبره، وحذف التنوين من عزيز ؛لأنّه لاينصرف للعجمة والتعريف، والصحيح ماتقدم؛لأنّ الأعجمي إذا صغر صرف ٢/٢٧٧) ، وينظر البدور الزاهرة ص ١٦٥.

(١٢٩) التبيان في تفسير القرآن ٢/١٣.قرأ عاصم والكسائي ويعقوب بتنوين(عزير) ووافقهم ابن محيصن واليزيدي والحسن...والباقون بغير تنوين ينظر: الكامل المفصل في القراءات الأربعة عشرة ص ١٩١.، السبعة في القراءات ٣١٣.

(١٣٠) التبيان في تفسير القرآن ٢/١٣.

(١٣١) المقتضب: ٢/٣٦١

(١٣٢) التبيان في تفسير القرآن ٢/١٣.

(١٣٣) الكشف١/٥٠١ وقيل أيضا: لالتقاء الساكنين، نفسه.

(١٣٤) النحويون والقرآن ١٣٣.

(١٣٥) التفسير الكبير ٨/٨٥.

(١٣٦) أوضح المسالك ٣/٣١.وللمزيد:ينظر:دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني.

المصادر والمراجع:

١- الإتقان في علوم القرآن، أبو الفضل عبد الرحمنٍ جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ) ، صححه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، ، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٧م.

٢- الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، د.محمد كريم الكوّاز، بنغازي، ليبيا، ط١ ، ١٤٢٦ ميلادية.

٣- الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ) ، تح:محمد عبد القادر، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٢٠٠٩م.

٤- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج(ت٣١٦هـ) ، تح:عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٩٦م.

٥- إعجاز القرآن، الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب، ، تح: السيد أحمد الصقر، دار لمعارف، مصر، ط١، ١٩٦٣م.

٦- إعراب القراءات وعللها، ابن خالويه الحسين بن أحمد (ت٣٧٠هـ) ، ضبطه:أبو محمد الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧١م،

٧- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري(ت ٧٦١هـ) ، تح:محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ط٦، ١٩٧٤م

٨- البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي(ت ٧٤٥هـ) ، تح: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ محمد علي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م.

٩- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، عبد الفتاح القاضي، مكتبة أنس بن مالك، مكة المكرمة، ط١، ٢٠٠٢م.

١٠- البرهان في علوم القرآن، الزركشي بدر الدين محمد بن عبدالله(ت ٦٤٧هـ) ، تح:محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ١٩٧٧م.

١١- البيان والتبين، الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(ت٢٥٥هـ) ، وضع حواشيه:موفق شهاب الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٣م

١٢- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعد التنوخي، تح:عبد الفتاح محمد الحلو، دار الهلال، الرياض، ١٩٨١م،

١٣- التبيان في تفسير القرآن، أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري(ت ٦١٦ه) ، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط٣، ١٩٨٧م.

١٤- التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد الغرناطي الكلبي(ت ٧٤١ه) ، دار الكتاب العربي، لبنان، ط٤، ١٩٨٣م.

١٥- التعبير القرآني، د.فاضل السامرائي، بيت الحكمة، جامعة بغداد، ١٩٨٩م.

١٦- تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود(ت ٥١٦ه) ، تح:خالد عبد الرحمن، دار المعرفة(د.ت)

١٧- تفسير البيضاوي(أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ، القاضي ناصر الدّين عبدا لله بن عمر بن محمد الشيرازي(ت٦٨٥ه) ، دار الفكر، بيروت، (د.ت)

١٨- تفسير الجلالين، محمد بن أحمد(ت٨٦٤هـ) ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١ه) ، ط١، دار الحديث، القاهرة(د.ت)

١٩- تفسير أبي السعود(إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) ، أبو السعود محمد بن محمد العمادي(ن٩٨٢ه) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ت)

٢٠- تفسير السمرقندي(بحر العلوم) ، نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث(ت ٣٧٥ه) تح: د.محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، (د.ت)

٢١- تفسير الطبري(جامع البيان عن تأويل القرآن) ، محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٢٢- تفسير الفخر الرازي المشهور ب(التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب) ، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي(ت ٦٠٦هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

٢٣- تفسير القرطبي(الجامع لإحكام القرآن) ، أبو عبدالله بن محمد الأنصاري(ت٦٧١هـ) ، دار الشعب، القاهرة، (د.ت)

٢٤- تفسير ابن كثير، ابن كثير إسماعيل بن عمر الدمشقي(ت٧٧٤هـ) ، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ت)

٢٥- تفسير الواحدي(الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) ، علي بن أحمد الواحدي(ت٦٧٦هـ) ، تح:صفوان عدنان داودي، دار القلم، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ.

٢٦- توجيه إعراب أبيات ملغزة الأعراب، أبي الحسن بن عيسى الأمام النحوي الرماني(ت٣٨٤هـ) تح:سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، ١٩٥٨م.

٢٧- حجة القراءات، ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد(ت٤٠٣هـ) ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م

٢٨- الحجة للقرّاء السبعة، أبو علي الفارسي(ت٣٣٧هـ) ، تح: بدر الدين قهوجي، وبشير حويجاتي، تدقيق: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدّقاق، دار المامؤن للتراث، دمشق، بيروت، ط١، ١٩٨٤م

٢٩- الخصائص، ابن جني، أبو الفتح عثمان، (ت٣١٩هـ) ، تح: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٤، ١٩٩٠م

٣٠- دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، محمد ياس خضر الدوري، دار الكتب العلمية، محمد علي بيضون، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٦م.

٣١- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت ٥٩٧هـ) ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ.

٣٢- السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد(ت ٣٢٤هـ) تح: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.

٣٣- سر صناعة الإعراب، ابن جني(ت٣٩٢هـ) ، تح: محمد حسن محمد إسماعيل، أحمد رشدي شحاتة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٧م

٣٤- سنن ابن ماجة، ابن ماجة(ت٢٧٥هـ) تح:محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، (د.ت)

٣٥- سنن الترمذي، محمد عيسى الترمذي السلمي (ت٢٧٩هـ) ، تح:أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت) .

٣٦- شرح جمل الزجاجي(الشرح الكبير) ، ابن عصفور(ت٦٦٩هـ) ، تح:أنس بدوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.

٣٧- [شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الأستراباذي (ت٦٨٦هـ) ، تح:أحمد السيد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت)

٣٨- الشواهد والاستشهاد في النحو.عبد الجبار النايلة، بغداد، ١٩٧٦م.

٣٩- الصاحبي في فقه اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ) ، تح:الشيخ أحمد صقر، مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

٤٠- صحيح ابن خزيمة(ت٣١١هـ)، اتح: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلام، بيروت، ١٩٧٠م.

٤١- الضرورة الشعرية دراسة لغوية نقدية، عبد الوهاب محمد علي العدواني، وزارة التعليم العالي، جامعة الموصل، العراق، ١٩٩٠م.

٤٢- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تح:محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٤م)

٤٣- علل النحو، ابو الحسن محمد بن عبدالله الوراق(ت ٣٨١هـ) ، جاسم الدرويش، مكتبة الرشيد، الرياض، ط١، ١٩٩٩م.

٤٤- غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت٢٢٤هـ) ، تح:محمد عبد المعيد خان، دار الكتب العربي، بيروت، ١٣٩٦هـ

٤٥- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني(ت١٢٠٥هـ) ، دار الفكر، بيروت، (د.ت)

٤٦- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، الإمام ابن قيم الجوزية، (ت٧٥١ هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٨م.

٤٧- في النحو العربي- نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، بيروت، ١٩٦٤م،

٤٨- الكافي في القراءات السبع، ابن شريح الرعيني الأندلسي، تح:أحمد محمود عبد السميع الشافعي، دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٩م.

٤٩- الكامل في اللغة والأدب، المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد(ت٢٨٥هـ) تح: د.عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١) ،

٥٠- - الكتاب، ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبرالمعروف بسيبويه(ت١٨٠هـ) ، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت) ،

٥١- كتاب الامالي النحوية، لابي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب(٦٤٦هـ) ، تح:د.عدنان صالح مصطفى، دار الثقافة، قطر، الدوحة، ط١، ١٩٨٦م.

٥٢- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ) ، دار الحكمة، بيروت، (د.ت)

٥٣- الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، مكيبن أبي طالب القيسي(ت٤٣٧هـ)، تح: محيي الدين رمضان، ط٤، ١٩٨٨م.

٥٤- لسان العرب، ابن منظور(ت٧١١هـ) ، دار حياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط٣، (د.ت) .

٥٥- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو الفضل بن الحسن الطبرسي(ت ٥٤٨هـ) ، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.

٥٦- المحرر في النحو، عمر بن عيسى إسماعيل الهرمي(ت٧٠٢هـ) ، تح:منصور علي محمد عبد السميع، دار السلام، مصر، ط٢، ٢٠٠٨م

٥٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد بن عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ) ، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٣هـ

٥٨- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه(ت ٣٧٠هـ) ، عني ينشره : برجستراسر، دار الهجرة، د.ت)

٥٩- المدارس النحوية، خديجة الحديثي، وزارة التعليم، جامعة بغداد، ط٢، ١٩٩٠م

٦٠- مسند احمد بن حنبل(ت٢٤١هـ) ، مؤسسة قرطبة، مصر، (د.ت)

٦١- مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي(ت ٣٤٧هـ) تح:د.حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ

٦٢- ، معاني القرآن للفراء أبو زكريا بن زياد(ت ٢٠٧هـ) عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م

٦٣- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد(ت ٢٨٥هـ) ، تح:محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، د.ت) ،

٦٤- النحويون والقرآن، خليل بنيان الحسون، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان الأردن، ط١، ٢٠٠٢م.

٦٥- النكت في إعجاز القرآن، الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى(ت٣٨٤هـ) تح:محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر ط٣، (د.ت)

الرسائل الجامعية:

١- الفاصلة في جزء عمّ، مريم محمد جاسم، جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية، ٢٠٠١م (رسالة ماجستير)

٢- كتاب(النحويون والقرآن) دراسة تحليلية، فهد خلف علي حمود الجميلي، جامعة تكريت، كلية التربية، ٢٠١١م(رسالة ماجستير) .

٣- كشف الوافية في شرح الكافية لمحمد بن عمر الحلبي(ت ٨٥٠ هـ) ، تح: محمد صبحي خلف صالح الجبوري، جامعة تكريت، كلية التربية، ٢٠٠٨م(رسالة دكتوراه) .

٤- مسائل نحوية في كتب التراجم النحوية إلى منتصف القرن السابع للهجرة، عماد مجيد علي المفرجي، جامعة تكريت، كلية التربية للبنات، ١٩٩٦م، (رسالة ماجستير) .

المصادر عبرالانترنيت:

١- (الاضطرار في الشعر، ، يوسف عبود، مجلة تشرين للآداب والعلوم الانسانية، آب، ٢٠١١) **[http// yusuf.syriaforums.net]** .

٢- التحفة التميمية في الضرورة الشعرية، منتديات رواء الادب **www:ruowaa.com** .

٣- منتدى التوحيد، سنن الترمذي، **www.eltwhed.com** .